مؤسسة التحايا

قِسمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْر

تفريغ



إنتاج : المنارة البيضاء للإعلام الإسلامي

النوع : إصـــدار صـــوتي

المدة : 38 دقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم **تفريغ**

اللقاء الصوتي

مع الشيخ / أبي عبد الله الشامي (حفظه الله)

مُؤسَّسَة التَّحَايَا
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

المقدم: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للــه، والصــلاة والســلام على رســول اللــه، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

انسحب مقاتلو جبهة النصرة من نقاط رباطهم على الخـوارج في ريف حلب الشمالي على خلفية مشـروع التـدخل الـتركي في الشـمال، وقد سـبق هـذا الانسـحاب هجـوم على الفرقة

الثلاثين، والتي اعتبرتها جبهة النصــرة ذراع أمريكا الجديد في المنطقــة، ونتج عنه اعتقــال زعيمها وعــدد من أفرادها وقتل آخرين.

وفي أمر مثـــير للســـخرية قـــدم بـــترايوس اقتراحًا للإدارة الأمريكية للتعامل مع التيـــارات المعتدلة داخل جبهة النصـــرة لقتال جماعة الدولة، ومع أن جبهة النصرة كـانت قد أوضـحت موقفها من قبل في بعض هـــذه القضـــايا، إلا أن العديد من التساؤلات ظلت تُتداول في وسائل الأعلام.

وللإجابة على هذه النقاط وغيرها تستضـيف المنـارة البيضـاء الشـــيخ/ أبا عبد الله الشـــامي -عضو مجلس شـــورى جبهة النصرة، وعضو اللجنة الشرعية العامة-.

في البداية نرحب بالشيخ أبي عبد اللـه، السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته، حياك الله شيخنا الكريم.

الشيخ: وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته، حياكم الله جميعًا.

المقدم: لنبدأ معكم شيخنا بأهم الملفات التي أثارت جدلًا في الفترة الأخيرة، حيث أعلنت تركيا نيتها للتدخل في ريف حلب الشـــمالي؛ لمواجهة تنظيم الدولة والبككـــة، وأعلنت تشـــكيل تحـــالف مع عـــدة دول أخـــرى للقيـــام بتلك الحملـــة، ومن ثم صرحت بعض الفصائل بمشاركتها في هذه الحملـة، لكن جبهة النصرة أصدرت بيانًا أعلنت فيه انسحابها من نقاط الرباط مع الخوارج في ريف حلب الشمالي معللة ذلك بعدة أســباب، فما هي حقيقة موقف جبهة النصـــرة من هـــذا التـــدخل؟ ولمـــاذا انسحبتم من رباط النقاط مع الخوارج؟

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

قبل الحديث عن موقف جبهة النصرة من هذا التدخل التركي وعن أسباب انسـحابنا من نقـاط الربـاط ضد الخـوارج، لا بد أن نتحـدث عن الواقع ما قبل التدخل، فحقيقة واقع حلب وخصوصًا الريف الشـمالي ما قبل تـدخل تركيا فيه هو على الشـكل التـالي: حيث أن عنـدنا مجموعة من الأعـداء، فهنـاك البككة الـذين يحـاولون وصل ما بين تل أبيض وعفـرين، وهنـاك النصـيرية الـذين يحـاولون جاهـدين الوصـول إلى نبل والزهـراء؛ ليطوقـوا مدينة حلب وليفصـلوا الشـمال عن الغـرب وبالتـالي يسـقط معـبر بـاب السلام.

وهناك الخوارج الذين يحـاولون التمـدد باتجـاه ريف حلب الشـمالي، حيث توجد جبهة ربـاط بيننا وبينهم، يعـني أقصد الفصـائل مع جبهة النصـرة ضد جماعة الدولة تُوجد جبهة رباط تمتد ما بين أربعين إلى خمسين كيلو مـتر، كانت جبهة النصرة ترابط على ما يُقارب خمسة إلى سبعة كيلو متر.

حين بدأت ضربات التحالف الدولي علينا وعلى جماعة الدولة أخذنا قـرارًا ضمنيًا بعدم التقدم في ريف حلب الشـمالي ومحاولة الاقتصـار فقط على رد صيال جماعة الدولة في حال تقدموا علينا.

وبقينا على هذا الحال فترة طويلة نرابط على هذه الثغـور ونقـاط الربـاط هذه، ولم نـدخل في أي غرفة عمليـات مع الفصـائل الـتي تُـدعم من قبل المــوك أو غيرهــا، ولكن حافظنا على نقــاط الربــاط ردًا لعادية وصــائلة جماعة الدولة علينا وعلى بقية المسلمين.

المسـتجد الـذي طـرأ هو أن تركيا تخـاف من تمـدد البككة على حـدودها الجنوبية، وبالتالي هذا مؤذن بقيام دولة كردية على الحدود الجنوبية لتركيا فهذا هو السبب الحقيقي لتدخل تركيا.

وتركيا -فيما نرى- هي غير جادة في ضرب جماعة الدولـة، على الأقل في هذه الفترة.

المقدم: لكن لماذا ترون ذلك؟

الشيخ: أسباب ذلك ممكن أن نلاحظها من خلال رصد العلاقة ما بين تركيا وجماعة الدولة، ويتجلى ذلك في عدة نقاط منها:

* أن تركيا تستفيد اقتصاديًا من جماعة الدولة والعكس.

المقدم: كيف ذلك؟

الشيخ: ذلك من خلال تهريب النفط، حيث أن أسعار الوقود والمحروقات في تركيا مرتفعة جدًا، فيُباع هذا النفط ويُهرب عبر الحدود مما يعود بفائدة على جماعة الدولة -اقتصادية قوية-، وكذلك يعود بفائدة على الاقتصاد التركي وهذا موجود ولا يُنكر.

* ومنها قضية القنصلية التركية، حيث أنه لما فُتحت الموصل وقع عدد من الدبلوماسيين في القنصلية التركية أسرى بيد جماعة الدولة، ثم جرت عملية مبادلتهم بسلاسة واضحة.

* ومنها قضية قبر سليمان شاه، الذي كان موجودًا في منطقة سيطرة جماعة الدولة، حيث كان الجنود الأتراك يتعاقبون ويتناوبون على حرسه في ظل وجود جماعة الدولة، إلى أن أقدمت الحكومة التركية على الدخول بقوة عسكرية وأخذت هذا القبر إلى مكان تراه مناسبًا بالنسبة لها.

* أضف إلى ذلك قضية عين العرب "كوباني"، حيث أن الحرب التي دارت بين جماعة الدولة من جهة والبككة يساندهم التحالف الدولي من جهة، كانت تصب في مصالح تركيا ولم تكن تصب لا في مصالح جماعة الدولة ولا في مصالح البككة حيث قُتل المئات من جماعة الدولة، وبالمقابل قُتل المئات أيضًا من حزب العمال الكردستاني.

فالقصد أن كل هذا يعني أن تركيا لا تريد أن تفرط بهذه العلاقات مع الخوارج، ولا تريد لهذه القوة العسكرية التي تواجه البككة أن تذهب، يعني بالنتيجة تركيا تخاف على أمنها القومي من البككة وليس من الخوارج، فلا تريد لهذه الشوكة التي تضرب البككة أن تُضرب بقوة.

هذا تحليلنا للموقف التركي حسب رؤيتنا له خلال الفترة الماضية.

الشيء الجديد الذي استجد أن خوف تركيا على أمنها القومي من قيام دولة كردية على حدودها الجنوبية دفع تركيا للتدخل الذي أخذ شكل واسم المنطقة الآمنة أو المنطقة العازلة منزوعة السلاح أو سمها ما شئت حسب ما يُتداول في وسائل الإعلام، فأقنعت تركيا بعض الفصائل بأنها ستعمل منطقة آمنة تمتد من جرابلس إلى إعزاز وستغطي جويًا لهذه الفصائل الداخلة معها بينما هي تتقدم على الأرض.

وحقيقة الأمر أنه منذ أن أعلنت تركيا هذا الإعلان إلى اليوم هي لم تضرب جماعة الدولة بمثل الشراسة التي ضربت بها البككة، فهي تتخذ هذا ستارًا لضربها للبككة؛ لأن مصلحتها الحقيقية هي في ضرب البككة.

فنحن بناءً على هذا الذي يحصل في الريف الشمالي، الموقف المبدئي لنا من الفصائل ومن التدخل أننا جلسنا مع من أمكننا أن نجلس معه من الفصائل وبيَّنا لهم الموقف الشرعي الذي من الممكن أن نذكر بعض أفكاره بعض قليل، وبينا لهم أيضًا الموقف السياسي -بمعزل عن ما هو الموقف الشرعي من ذلك؟ فإن تركيا غير جادة-، يعني بينا لهم أن التعويل على تركيا لن يأتيهم بفائدة. وإذا أردنا الدخول قليلًا إلى الموقف الشرعي، فقد بينت جبهة النصرة في بيانٍ رسميٍ لها عدم جواز الدخول مع الأتراك في هكذا حلف.

المقدم: نعم، ولكن البيان كان مجملًا، أنتم ذكرتم عدم جواز الدخول، فهل من تفصيل في حكم الدخول في مثل هذا الحلف؟

الشيخ: من الممكن أن نفصل قليلًا في ذلك، فنقول وبالله نستعين:

الناظر فيما يجري في الشمال وكلام أهل العلم عليه يجد أن أهل العلم قالوا ما بين من يراه أنه استعانة، وما بين من يراه على أنه تولي، أو إعانة. ولكن في كل الأحوال لم نرَ أحدًا من العلماء حتى الذين وصفوه

بأنه إعانة أو تولي أو مظاهرة لم يكفروا أيًا من هذه الفصائل بل عــذروها بمجموعة من الأعذار.

فنحن لو نظرنا إلى المسألة على أنها استعانة فالعلماء من المذاهب الأربعة وغيرها هم في مسألة الاستعانة، فريقان/ من العلماء من يحرمها تحريمًا قطعيًا ولا يجيزها، ويستدلون بحديث النبي ﷺ: (ارجع فإني لا أستعين بمشرك).

ومن العلماء من يقول بجوازها لكن بشروط مشددة.

ونحن نرى أن هذه الشروط -لو أخذنا بقول من يجيز الاستعانة- فنحن نرى أن الشروط غير محققة في حالة الريف الشمالي، وهذا لا يعني أننا نرى ما يجري أنه استعانة لكن حقيقة ما يجري في الريف الشمالي هو إقناع تركيا لهذه الفصائل أن تدخل معها، فالمسألة ليست استعانة في حقيقتها ولو نظرَت إليها بعض الفصائل كذلك، بمعنى أن الفصائل التي دخلت مع تركيا في ذلك هي تتأول أنها تستعين بتركيا أو هي تتأول بأن الراية لها، يعني نحن في نقاشنا معهم قالوا لنا: الراية لنا نحن الموجودين على الأرض ولا تستطيع تركيا أن تفعل شيئًا إذا نحن لم نقبل به. فهم يتأولون أن الراية لهم، ويتأولون أن المسألة التقاء مصالح، ويتأولون أن هذا من باب الاستعانة.

في كل الأحوال مجمل هذه التأويلات حتى لو قلنا بأن هذا من التولي يصبح الشخص المتلبس به معذورًا؛ نظرًا لوجود مثل هذه التأويلات والشبه في هذه الحالة.

أما نحن لأنفسنا اعتقادنا في المسألة التي تحصل في الشمال أنها ليست استعانة على نفس الصورة التي ندرسها في كتب فقهائنا الأربعة وغيرهم؛ لأن المسألة أخذت أكثر من طابع الاستعانة، حيث أن تركيا هي وغيرها صرحوا أكثر من مرة أنهم ينوون إقامة منطقة آمنة أو منزوعة السلاح أو سمها ما شئت، من الممكن أن تدخلها الحكومة المؤقتة -حكومة الائتلاف المؤقتة- في أي لحظة من اللحظات، ويقوم الجيش الوطني بحمايتها، يعني حتى لو قلنا بأن هذه استعانة فما دام أنهم أعلنوا عن هذه النية

يصبح القول بالاستعانة غير جائز على قول من يقول بجوازها، هذا من جهة.

من جهة أخرى فإن أمريكا وتركيا في الآونة الأخيرة قد رتبوا ترتيبًا كاملًا بحيث تدخل تركيا في ظل التحالف الدولي القائم أساسًا قبل أن تتدخل تركيا في الشمال، وحيث أن تركيا سلمت قاعدة إينجرليك وقواعد طائرات بدون طيار وما إلى ذلك.

فمن ينظر إلى المسألة من زاوية فقط استعانة وغير استعانة يجب أن ينظر إلى المشهد بالكلية. نحن من خلال ذلك نقول أن هذا الذي يجري ليس استعانة، ليس من أجل أن نكفر الفصائل أو نخرجها عن ملة الإسلام أو ما إلى ذلك! لا، ليس من أجل ذلك وإنما من أجل أن نخوفهم بالله -سبحانه وتعالى-؛ حتى يرعووا ويرتدعوا ويعودوا عما هم عليه؛ لأن هذا الأمر لا يجوز شرعًا ولا يفيد من ناحية المصالح والسياسة، يعني هو غير جائز شرعًا، وغير مجدي سياسيًا وعسكريًا.

ومما يدلك على أن المسألة ليست استعانة كما ترى بعض الفصائل، أن توقيته جاء في وقت ليس في صالح الفصائل ولا في صالح الثورة ومن يتكلم عن مصالح أهل الشام وما إلى ذلك، فالأصل أن نجلس نحن والفصائل ونضع الأولويات ثم نرى بعد ذلك ما هي أولويتنا ونمضي. ولم تكن التعبئة في الريف الشمالي أولوية بالنسبة للفصائل إلا حينما أقنعتها تركيا بذلك.

نقول هذا؛ لأننا نرى ما يجري في الريف الشمالي هو حرف للاستراتيجية العسكرية التي كان متوافقًا عليها بين الفصائل في ظل تقدم جيش الفتح باتجاه الغاب وجبال العلويين وباتجاه حماة وقرى النصيرية، وأيضًا ما يجري في الجنوب من تقدم من جهة ومن مصالحات خطيرة مع النظام النصيري من جهة، فهذا الحرف للبوصلة العسكرية للفصائل هو يخل بالأولويات العسكرية، وليس في مصلحة أهل الشام ولا في مصلحة ثورتهم، وإن سوّقه البعض على هذا الأساس.

المقـدم: نعم، ولكن رغم طـرحكم الشـرعي هـذا إلا أنكم في النهاية سلمتم نقاط الربـاط لبعض تلك الفصـائل الـتي أعلنت دخولها في التحالف أو مشـاركتها في هـذا التحـالف!! وكثـير من المتابعين اعتبروا أن ذلك يُعد تنسيقًا معهم وتعاونًا معهم، وربما يُعتبر دخولًا في التحالف بشكل أو بآخر.

الشيخ: قبل أن ندخل في قضية هل هو انسحاب أو تسليم، أحب أن أنــوه إلى قضية: أن هذه المسـألة عنـدما حصل التـدخل نحن جلسـنا وتشـاورنا ووضعنا مجموعة من الحلول، من ضمنها الانسحاب، يعني قلنا قد ننسحب في أي لحظة.

وأما القرار المبدئي الذي صـدرنا عنه في تلك الجلسة أننا سـنحافظ على رباطنا ضد الخوارج ولن نـدخل في التنسـيق مع أي فصـيل ممن دخل مع تركيا، وإذا تقدم الخوارج باتجاهنا فسنصد عاديتهم ولن ندخل.

لكن تسارع الأحداث في حلب جعل الإخوة في حلب أمام خيـارين/ إما أن يـدخلوا في ضـمن هـذه المنظومة أو ينسـحبوا، ونحن كنا حريصـين على عدم الدخول، يعني على البقاء مع عـدم الـدخول، فلما صـار هـذا الشـيء بالنسـبة لنا غـير ممكن فقـام الإخـوة بالانسـحاب، ولحظة الانسـحاب لم يُعلمونا بها، ولكن في الإطار العام نحن كان ضـمن خياراتنا الانسـحاب إذا حصل طارئ وقد حصل، يعني قدّر الإخوة أنه حصل ما يوجب أن ننسـحب فانسحبوا.

قضية هذه الانسحاب طبعًا الإخوة تركوا نقاط رباطهم وجـاء من ملأ هــذه النقاط بدلًا منهم، ونحن -معاذ الله- أن نسـلم هـذه النقـاط للخـوارج؛ لأن الخوارج إذا أعطيناهم هـذه النقـاط فسـيعيثون في أمـوال وأنفس ودمـاء وأعراض المسلمين فسادًا، لأنهم يروننا ويرون الفصائل مرتـدين، بل ومن الممكن أن ينفـذوا عــدد من العمليـات على عــوام المسـلمين من بــاب التترس، فنحن عندهم مرتـدين نتـترس بالمسـلمين كما يفعلـون الآن في مارع وغيرها.

فهو بالدرجة الأولى -أخي الكريم- هو انسحاب، يعـني نحن انسـحبنا، ومن يتكلم على أن المسـألة انسـحاب أو تسـليم، وتسـليم للجبهة الشـامية أو

لغيرها أو ما إلى ذلك، أو ممن يلوحون بتكفـير جبهة النصـرة؛ لأنها قـامت بالتســليم لجهة تنسق مع تركيا وتركيا مع التحــالف وما إلى ذلك فكــان سيكفرنا من باب أولى لو أننا بقينـا، فسـيأتي ويقـول: أنتم موجـودون في منطقة يغطيها التحــالف وأنتم تتقــدمون أو ترابطــون على الأرض فنحن على كلا الحالتين سيقوم من يقوم بذلك وهذا لا يعنينا.

وقبل السؤال عن حكم الجبهة الشـامية وغيرها من الفصـائل الـتي دخلت مع تركيا، وقبل السؤال عن حكم هذا الفعل نفسه، يعني قبل أن نسأل ما حكم الشامية وما حكم الفعل الـذي قـامت به الشـامية؟ نحن نسـأل: هل الخلاف بين أهل العلم المعاصرين في الصـورة الـتي تحصل في الشـمال على أنها نوع استعانة جـائزة أو محرمة أو أنها تـولي أو أنهم معـذورين أو غـير معـذورين، هـذا الخلاف هل هو خلاف عقـدي يتعلق بالإيمـان والكفر والـولاء والـبراء أو هو خلاف فقهي؟ أنا أقصد تحديد نـوع الـذي يجـري هو خلاف فقهي بين أهل العلم قد يــأتي من يقــول هــذه اســتعانة محرمة فبالتالي لا يكفر فاعلها، وقد يأتي من يقول هي استعانة جائزة، وقد يــأتي هو تولي، و، و، إلى آخره.

فالقصد أن أصل الخلاف بين أهل العلم في تحديد الصــــــــورة هو خلاف فقهي لا ينبني عليه تكفير للمخالف، هذا من جهة.

من جهة ثانية نحن وضــحنا ولا زلنا نوضح أن هــذه الفصــائل مهما حكمنا على الفعل نحن نحكم على هذه الفصائل بأنها مسلمة، لا زالت مسـلمة -الفصائل الـتي دخلت مع تركيا- لكنها حقيقة على خطر عظيم؛ لأنها دخلت مع تركيا على أنه تــدخل تــركي، ثم إن تركيا رتبت مع أمريكــا، وأمريكا تحــالف دولي صــليبي يقاتلنا ليل نهــار حــتى لو لم يقاتل جبهة النصــرة، فالدخول مع التحالف الدولي قضية كبيرة جدًا.

وبالتالي نحن ننصح هـذه الفصـائل بضـرورة الرجـوع إلى الصف الـداخلي للمجاهدين وأن يكـون قرارنا داخليًا على مسـتوى المجاهـدين، وننظر في مصالح أهل الشام الحقيقية الـتي نتفق عليها فيما بيننا بعيـدًا عن تـدخلات الغرب والشرق والدول الخارجية؛ لأن هذا لا يجوز شرعًا وليس مجديًا من الناحية السياسية والعسكرية -والله أعلم-.

ومن يكفرنا من جماعة الدولة أو غيرها على قضية أننا سلمنا أو انسحبنا من نقاط الرباط وحل مكاننا -على وصفهم كما يقولون- صحوات أو ما إلى ذلك فنحن نقول لهم: لقد قمتم بعدد من الأعمال التي هي أوضح في ميزان الشرع مما تتهموننا به، فأنتم تكفرون الجبهة الشامية وبالتالي تكفروننا إذا سلمناها هذه النقاط، ونحن وأنتم نتفق على أن النصيرية كفار، هذا مما لا يُنازع فيه اثنان، وقد قمتم في عدد من المرات بالانسحاب من بعض النقاط وتقدَّم عليها الجيش النصيري ولم تكونوا مضطرين لذلك وإنما فقط من أجل الضغط علينا وعلى الفصائل كما حصل في الطعانة وفي الشيخ زيات في حلب، وكما حصل في الشيخ نجار، حيث أن السبب الرئيسي لسقوط المدينة الصناعية مدينة الشيخ النجار بيد النظام النصيري هو سماح الخوارج للنظام النصيري بالمرور من المنطقة بحيث يحاصرنا، ولما حاصرنا اضطر الإخوة للانسحاب وسقطت الشيخ نجار.

ومثل ذلك ما حصل في دير الزور، حيث أن المجاهدين من جبهة النصرة وغيرها من الفصائل أعدادهم قرابة الألف تقريبًا، كانوا موجودين داخل مدينة دير الزور وليس لهم إلا خط إمداد وحيد وهو ما يسمى "جسر السياسية" حيث منه تدخل الذخائر والطعام والشراب، ومنه يُنقل الجرحى وتدخل الطبابة، يعني هو الشريان الوحيد لهم، وبقية المنطقة بالكامل يحاصرها النظام النصيري ليس لهم إلا هذا الخط، فجاء هؤلاء الخوارج وقطعوا هذا الخط، بمعنى أنهم أكملوا الحصار مع النصيرية، وبقي هذا الحال أكثر من شهرين أو ثلاثة إلى أن اضطر الإخوة للانسحاب فقُتل من قُتل، منهم من قُتل على يد هؤلاء الخوارج، ومنهم من أُسر، ومنهم، ومنهم، ومن بينهم أمير جبهة النصرة في مدينة دير الزور حينها أبو حازم البلد -رحمه الله-.

فالقصد أن جماعة الخوارج قاموا بعدد من الأمور حتى قبل أن يكفروا جبهة النصرة، وكانوا يسمونها على القبضات أن هذا من باب التقاء المصالح.

المقدم: جزاك الله خيرًا شيخنا على هذا التفصيل.

الشيخ: وإياكم.

المقـــدم: منذ أيــام تــداولت وســائل الأعلام اقــتراح ديفيد بترايوس -مـدير وكالة الاسـتخبارات الأمريكية الأسـبق-، قدمه للإدارة الأمريكية حول الاسـتعانة بالتيـار المعتـدل داخل جبهة النصـرة في قتـال تنظيم الدولـة، فما هو تعليقكم على ذلـك؟ وهل هناك أي قنوات اتصال لكم مع الإدارة الأمريكية؟

الشيخ: حقيقة كما ذكرت أنت في البداية أن هذا التصريح يثـير السـخرية، ولو أردنا أن ننظر إلى هذا التصريح في أي سياق يـأتي فمن يتـابع طريقة تعــاطي أمريكا مع ســاحة الشــام منذ البداية إلى الآن يجد أنها تتسم بالتخبـط، وما هـذا التصـريح إلا دليل على هـذه السـمة العامـة، حيث أن أمريكا بعد أن ضُـربت لها عـدد من المشـاريع الـتي أنفقت عليها الشـهور الطويلة والدولارات الكثيرة، مكن الله -سبحانه وتعالى- جبهة النصـرة من ضربها خلال أيام، فلعلها فقدت صوابها فـراح بـترايوس يصـرح بمثل هـذه التصــريحات ويقــول أنه سـيُخرج من بين جبهة النصــرة (معتــدلين) بين قوسين ويحارب بهم جماعة الخوارج وكأننا لسنا أعداء لهم!

على كل حــال هــذا دليل على إفلاس وفشل وتخبط الإدارة الأمريكية في إدارتها للصراع الذي يجري في الشام، وضبابية الرؤية أيضًا.

الأمر الثــاني: ربما تكــون الغاية من هــذا التصــريح ليس الخــوارج، ليس جماعة الدولة، وإنما محاولة إحـداث إشـكال داخل جبهة النصـرة، إذن هو قد يكـــون موجه إلى داخل جبهة النصـــرة وليس إلى جماعة الخـــوارج بالأساس.

الأمر الثـالث: من هو المعتـدل عند أمريكـا؟ المعتـدل عند أمريكا هو في قاموسنا خـائن لدينه ولأمتـه، فلا يوجد في جبهة النصـرة معتـدل بـالمعنى الذي تقصده أمريكا.

المقـدم: يعـني هل أنت تنفي الآن وجـود تيـارات داخل جبهة النصرة؟ يعني دائمًا ما نسمع عن وجـود تيـار يـدعو إلى فصل

جبهة النصـــرة عن تنظيم القاعـــدة، وهنـــاك تيـــار يميل إلى التشدد وإلى فكر الخـوارج، يعـني تنفي وجـود هـذه التيـارات داخل جبهة النصرة؟

الشيخ: أخي الكريم، لا يوجد تيارات داخل جبهة النصرة، جبهة النصرة هي جماعة واحدة، منهجها واحد، لها رؤية سياسية ومنهجية وشرعية واحدة. لا يوجد هـذا الكلام الـذي نسـمعه من بعض المحللين الـذين من العيب أن يخرجـوا في بعض وسـائل الإعلام، وما نسـمعه من تصـريحات هنا وهنـاك هذا يـدل على قـراءة ضـعيفة جـدًا جـدًا لحقيقة جبهة النصـرة، فهو يعكف على بعض المعرفات وبعض المغردين ويختطف كحاطب الليل منهم بعض المعلومات ثم يأتي ويبني عليها تحليلًا طويلًا عريضًا.

أما هو داخل جبهة النصـــرة هو لا يعــرف ذلــك، مع أنه يوجد هنــاك بعض الإخــوة من جبهة النصــرة قد يغــرد بالتغريــدات يعلم الجميع أنها لا تمثل جبهة النصرة ولا منهجنا، وإنما هي تصـرفات أفـراد لا تـرقى إلى أن تمثل تيارًا، فتيار جبهة النصـرة الواحد والـذي هو الجماعة الواحـدة معـروف، لا يوجد داخل جبهة النصـرة تيـار يميل إلى التشـدد وتيـار يميل إلى التميـع، وتيـار يريد التصـالح مع دول المنطقـة، وتيـار وطـني، وتيـار يريد الوطنية والقطريـــة، وتيـــار يتعامل بشـــكل مباشر أو غـــير مباشر مع قطر وتركيا وصولًا إلى الأمريكان. هذا كله غير موجود.

المقــدم: ولكن مــاذا عن نية الانفصــال عن تنظيم القاعــدة؟ هناك شخصيات محسـوبة على جبهة النصـرة تكلمت في هـذه القضية.

الشيخ: نحن بالنسبة لنا ارتباطنا مع جماعة تنظيم قاعدة الجهاد هو عبـارة عن بيعة شرعية في أعناقنا على الجهاد في سبيل الله -سـبحانه وتعـالى- لهذه الجماعة، هذا شيء نعتـبره جـزء من جهادنا في سـبيل الله -تعـالى- تحت مظلة الجماعة الواحدة وقبل أن نسـمع بكل ذلـك، وهو في اجتهادنا الذي ندين الله -تعالى- به أنه يحقق مصالح شرعية، ومصـالح سياسـية لنا ولأهل الشـام وللمسـلمين بشـكل عـام؛ حيث أن الله -سـبحانه وتعـالى-

حضنا على الوحدة، وإذا كان عدونا يقاتلنا بشكل عـالمي فيجب أن يكـون لنا نحن أيضًـا تواصل على الأقل مع بقية إخواننا الـذين يجاهـدون في الساحات الأخرى حيث أن العدو واحد.

إيـران تقاتلنا في اليمن، وتقاتلنا في العـراق، وتقاتلنا في لبنـان، وفي الشام، والأمريكان كـذلك الأمـر، فعـدونا أوسع من أن نحصـره في بشـار الأسد وزمرته.

ونحن قلنا مرارًا أن تنظيم قاعـدة الجهـاد هو عبـارة عن تنظيم ونحن نتبع له، وقد قلنا أكثر من مـرة وقالها قبلنا الشـيخ الـدكتور أيمن الظـواهري -حفظه الله-: عنـدما يصل أهل الشـام في ثـورتهم إلى مرحلة إقامة دولة إسلامية أو حكومة إسلامية فنحن تنظيمنا لن يخرج عن هذا السياق العـام في ظل ما يتفق عليه أهل الشـام بإقامة دولة إسـلامية وحكومة إسـلامية تنـادي بحاكمية الشـريعة، تقـوم على الشـورى وتبسط العـدل، و..و، هـذا قلناه مرارًا وتكرارًا.

لعل البعض فهم منا أننا إذا وصـلنا إلى هـذه المرحلة وذاب هـذا التنظيم الذي اسمه جبهة نصـرة في هـذه الدولة أن هـذا هو منـاداة من الآن بفك الارتباط، فهـذه مرحلة لم نصـلها بعـد، وقد قلنا لبعض الفصـائل ممن يلح كثـيرًا على هـذه المسـألة أننا لا نـرى مصـلحة شـرعية في الانفكـاك عن جماعة قاعـدة الجهـاد في هـذه المرحلة وارتباطنا بها ليس ارتباطًا نفعيًا براغماتيًا كما يصـفنا البعض بـه، بل هو ارتبـاط شـرعي، يعـني نشـعر أنه واجب في أعناقنا أن نوفي بهذه البيعة التي بايعنا عليها، ولا نرى أيضًـا أن بيعتنا لتنظيم قاعدة الجهاد تتعارض أصلًا مع مصالح أهل الشام وثورة أهل الشام والمسلمين في الشام وغير الشام.

هب أننا فككنا ارتباطنا بتنظيم القاعـدة، هل سـتقوم أمريكا بتغيـير وجهة نظرها تجاهنا؟! لن يحدث ذلك {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}

مرسي لم يكن قاعـدة، وقـدم جميع التنـازلات، ومع ذلك عملـوا مـؤامرة عليه وعزلوه.

صدام حسين كذلك لم يكن قاعدة، ومع ذلك لما خالف المخططات الـتي ترمي لها أمريكا قاموا بافتعال بعض الأشياء ثم أطاحوا به.

فالقصد من ذلك: نحن ارتباطنا بجماعة قاعــدة الجهــاد هو بيعة شــرعية واجبة في أعناقنا عنــدما نصل إلى مرحلة إقامة دولة أو حكومة إسـلامية عندها من الطبيعي أن تذوب جميع الجماعات في شيء أكبر منه كما قال الشــيخ أســامة -رحمه الله-: "فمصــلحة الدولة مقدمة على مصــلحة الجماعة، ومصلحة الأمة مقدمة على مصلحة الدولة". وكل الفصائل الـتي طلبت منا هــذا الطلب نحن ناقشــناهم طــويلًا في أننا لا نــرى مصــلحة شرعية في هذه المرحلة بفك الارتباط عن جماعة قاعدة الجهاد.

ثم لماذا كل هـذا الضـجيج حـول قضـية القاعـدة وفك ارتباطنا بالقاعـدة؟ نحن تنظيم قاعـدة، جبهة النصـرة هي تنظيم قاعـدة، هي فـرع من أفـرع تنظيم قاعـدة الجهـاد العـالمي، ونحن منذ أن بـدأنا بفضل الله -سـبحانه وتعــالى- نحسب أننا لم نقصر في الــدفع عن أهلنا أهل الســنة والجماعة في الشام، فجبهة النصرة بفضل الله -سبحانه وتعالى- هي ذراع عسكري قوي لأهل السنة في الشام، وتقدم لأهل السنة قدر استطاعتها وما يتلاءم مع ظروف الحرب الخدمات من ماء وكهرباء وطحين وما إلى ذلك.

نحن عندنا نقدم للناس ما نستطيع أن نقدمه من الأمن عبر المحاكم ودور القضاء.

نتعامل مع كثـير من الفصـائل عسـكريًا وخـدميًا وما إلى ذلـك، فنحن هـذا الشيء الذي نقوم به في الشام هذا هو منهج تنظيم القاعدة بشكل عــام، فلماذا هذا الإلحـاح علينا في فك ارتباطنا بتنظيم قاعـدة الجهـاد؟ نحن لن نتغير، سواء فككنا ارتباطنا أو لم نفكه، هذا نحن.

ثم إننا نقــول لبعض هــذه الفصــائل الــتي ترتبط مع تركيا وقطر بــدعم وذخيرة وما إلى ذلك، وزاد الأمر في الآونة الأخـيرة إلى دخـول في حلف: لماذا تنقمون منا وتعيبون علينا ارتباطنا بتنظيم قاعدة الجهاد -وهو ارتباط يشــرفنا-، وأنتم ترتبطــون مع دول ترسل لكم أجهــزة مخابراتها لتلتقي معكم؟! وأنتم تعلمــون من هم المخــابرات الــتي تلتقي معكم، فلمــاذا تعيبون علينا ولا تلتفتون لأنفسكم؟!

المقـدم: بـالعودة إلى اقــتراح بــترايوس، ألا تجمعكم بأمريكا وببعض الــدول الأخــرى عــداوة مشــتركة مع الخــوارج أو مع جماعة الدولة؟

الشـيخ: الحقيقة كلمة عـداوة مشـتركة أو عـدو مشـترك، هـذا المصـطلح يحتاج إلى وقفة عنده.

إذا كنت تقصد على معنى أن الروم عدو مشترك لرسول الله ﷺ وللفرس مثلًا، فنعم، لكن إن كنت تقصد ما تقصـــده بعض وســـائل الإعلام من أنها تسوق الموضوع على أن هناك جبهة نصـرة لها عـدو اسـمه جماعة الدولة وأمريكا لها عـدو اسـمه جماعة الدولة فـالأمر مختلـف، نحن نـرفض هـذا المصطلح؛ نظـرًا لأننا نعـادي أمريكا من كل وجـه، يعـني العـداء بيننا وبين أمريكا هو عداء بين الإيمان والكفر، هو براء كامل، فنحن نتبرأ من أمريكا؛ لأنها عدوة الله ورسوله والمؤمنين، ولا تجمعنا معها أي رابطة، فهم كفــار ونحن مسلمون، فالعداء العقدي والسياسي والعسكري كله موجود، فضلًا عن العداء العقدي بكونهم كفارًا ونحن مسلمين، فأمريكا هي عــدو مباشر يباشر العدوان علينا صـباح مسـاء بطائراته بطيـار وبـدون طيـار، هـذا من جهة.

أما بالنسـبة للخــوارج فهم عــدو لنا صــحيح، ولكن عــداوتنا للخــوارج هي بسـبب خــروجهم ومــروقهم من... -لا أقــول من كل دين الله فهم ليســوا كفارًا عندنا-، وإنما تلبسوا ببدعة كبيرة وهي بدعة الخوارج، فنحن نقـاتلهم لهذا السبب، بمعنى أنهم لا زالـوا ضـمن دائـرة الإسـلام العامـة، وبالتـالي فنحن لا نسـتجيز لأنفسـنا ولا لغيرنا وحـتى أننا لا نفكر مجـرد تفكـير بـأن نستعين بأمريكا أو ننسق معها أو نصرح أو نلمح لها بـأن نتعـاون معها في ضرب جماعة الدولة؛ نظرًا لأن جماعة الدولة لا زالت ضمن دائرة الإسلام العامة رغم الخلاف الشـديد الـذي بيننا وبينها والعـداء الشـديد الـذي بيننا وبينها، لكن لم تبلغ إلى درجة أننا نعتبرهم كفارًا.

وحتى لو قلنا بقول من يقول بكفر الخوارج فنحن لا نجيز لأنفسنا أن نستعين بأمريكا العدو الظاهر الكافر الكبير على هؤلاء الخوارج، لا نستجيز هذا أبدًا.

فما ننقمه من الخوارج هو ليس نفس الذي تنقمه أمريكا من الخوارج، فالجهتان مختلفتان تمامًا، فنحن لا نلتقي مع أمريكا في هذه النقطة لا من بعيد ولا من قريب.

ونحن في هذا الصدد لا نفعل أفعالًا فعلتها جماعة الخوارج، يعني في الوقت الذي جاءت فيه الفرقة ثلاثين إلى إخواننا وجنودنا المرابطين على جبهة قتال الخوارج في الريف الشمالي، وطلبوا منهم نقطة رباط جبهة النصرة على الخوارج ليحلوا مكانهم، وقالوا لهم: نحن لا يمكن أن نقاتل جبهة النصرة، وإنما فقط من أجل قتال الخوارج. فرفض الإخوة في جبهة النصرة هناك أن يسلموهم نقاط الرباط، فجاءت الطائرات الصليبية الأمريكية وقصفت نقطة الرباط التي نرابط فيها على جماعة الخوارج. هذا الشيء لم يردع جماعة الخوارج على التقدم باتجاهنا، هذا نحن لا نفعله. يعني إذا كانت الطائرات الأمريكية تقصف الخوارج في الريف الشمالي نحن لا نستغل هذا في التقدم عليهم لكن هم يفعلونه.

المقدم: إذن بما أن الفرقة ثلاثين صرحت لكم بأنها لا تريد قتالكم وفقط تريد قتال الخوارج، لماذا إذن قاتلتموها واعتقلتم قياداتها وفعلتم ما فعلتم بها؟

الشيخ: بالنسبة للفرقة ثلاثين باختصار، الشعار هو: ضرب الخوارج، ولكن نحن الهدف الثاني، إن لم يكن الأول! يعني نحن نعرف أن الفرقة ثلاثين هي مشروع أمريكي بامتياز، حيث أنهم قاموا بالتدرب على يد مدربين من الأمريكان بوساطة بعض الدول، وأمريكا تصرح ولا تلمح في أن هذا هو مشروعها الجديد بعد أن مكننا الله -سبحانه وتعالى- من حزم ومعروف. فهي تبني مشروعًا، ولكنها تعلمت من المرات السابقة، هي تنظر أن جبهة النصرة لها حاضنة بين المسلمين، أما جماعة الخوارج فلا تمتلك ذلك، ففي المرحلة الأولى ليضربوا الخوارج وفقط.

نحن باختصــار قمنا بضــرب الفرقة ثلاثين؛ نظــرًا لأنها تمثل ذراع جديــدة للمشــروع الأمــريكي في الشــمال، وإذا لم نقطعه منذ البداية فســيتمدد ويتغول إلى غير الشمال، فالفرقة ثلاثين لما طلبت منا نقطة الرباط على الخوارج ولم نعطيها إياها جاءت الطائرات الأمريكية وقصفتنا، هذا أمر.

الأمر الآخر: ليس سرًا نفشيه إنما هذا معروف عند الجميع أن هذه الفرقة التي تُسمى عندهم بـ"الجيش الوطني" أو جزء من الجيش الوطني يدربها أمريكان، ويشرفون على تدريبها منذ البداية.

والأمر الثالث: سواء قام هؤلاء الجنــود بــالنزول على رغبــات أمريكا أو لم يقومـــوا لكن هم -بالنتيجة وبالجملة- هم مشـــروع أمـــريكي، فنحن ننظر إليهم ونتعامل معهم على هذا الأساس.

أنا الآن لا أتحدث عن قضية تكفــير الطائفة وتكفــير المعين وما إلى ذلــك، لكن أنا أتكلم عن أن هــذا مشــروع خطــير يوشك أن ينقض علينا في أي لحظة، وهو مشروع أمريكي بامتياز؛ لأن أمريكا تريد أن تعمل حلًا سياسيًا وجيشًا وطنيًا وحكومة وما إلى ذلك، فهذا جزء منه. هذا أمر.

الأمر الثــاني: حين قــام الإخــوة بضــرب الفرقة ثلاثين قــامت الطــائرات الأمريكية بطيــار وبــدون طيــار بقصــفنا وقتلت حــوالي ســبعة عشر أخًا نحسبهم من الشهداء، نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يتقبلهم عنده، وهذا دليل لمن يمكن أن يشكك في ذلك.

إذا كــان البعض يتهمنا بأننا ضــربنا الفرقة ثلاثين من أجل عيــون الخــوارج، فلماذا نحن نرابط على الخوارج طيلة الفترات السابقة؟ لمــاذا نحن نقاتل الخوارج في الجنوب، لمــاذا نحن قاتلنا الخــوارج في الشــرقية، واستُشــهد وارتقى من إخواننا ما يزيد على ســــبعمئة أخ في معــــارك شرسة مع الخوارج في الشرقية؟

لماذا هذه المزاودات علينا كثيرًا؟! لو كنا نريد الــدفاع عن هــؤلاء الخــوارج لماذا لا نقاتل الفصائل التي ترابط عليهم في الشمال والجنــوب؟ لمــاذا لا نفعل ذلك؟ نحن لا نفعــل، ولســنا مســتأجَرين لا من أجل الخــوارج ولا من أجل أمريكا ولا من أجل غيرهم، لنا شخصيتنا المستقلة، ولنا أولوياتنا التي نمشي فيها، ونحــاول التوافق قــدر المســتطاع مع من أمكن من الفصــائل

المسلمة على أرض الشام وصولًا إلى تحقيق غايات أهل الشام بالنصر والتمكين -إن شاء الله تعالى-، لا يعنينا في ذلك الخوارج أو غير الخوارج، نحن ليس بالضرورة إذا كانت أمريكا عدوة للخوارج والخوارج أعداء لأمريكا أن نكون نحن إمعة نتبع هذا أو هذا، نحن أعداء لأمريكا، ونحن أعداء للخوارج، ونحن لا ننسق لا مع أمريكا ولا مع الخوارج.

المقدم: الشيخ أبو عبد الله الشامي جزاك الله خيرًا على هذا اللقاء، ونسأل الله أن ييسر لنا لقاءات أخرى في مرات قادمة -بإذن الله تعالى-.

الشيخ: إن شاء الله، جزاكم الله خيرًا، وبارك الله فيكم.

المقدم: كما نتوجه بالشكر الجزيل لكم إخواني المستمعين في كل مكان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.